**حتميّة فشل التوريث السياسي في لبنان**

* [الدكتور هاني عانوتي](https://newspaper.annahar.com/author/19293-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D9%87%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%B9%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%AA%D9%8A)

* 26 آذار 2018 | 00:00
* [146](http://www.facebook.com/sharer.php?u=https%3A%2F%2Fnewspaper.annahar.com%2Farticle%2F781929&utm_campaign=sharebar&utm_medium=facebook)

* [146](http://www.facebook.com/sharer.php?u=https%3A%2F%2Fnewspaper.annahar.com%2Farticle%2F781929&utm_campaign=sharebar&utm_medium=facebook)
* [Aa](https://newspaper.annahar.com/article/781929-%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D8%B4%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86)

مع اقتراب الاستحقاق النيابي في أيار، كثـر العديد من السياسيين التقليديين وغيرهم بإعداد العدّة لتوريث ابنائهم ليس العمل الحزبي فقط، ولكن أيضاً العمل السياسي والبرلماني.

هناك أسئلة عديدة تـطرح عن مبدأ التوريث السياسي وما جدواه في ظل تغيير الأنظمة الحاصل؟ وما هو موقف رفاق درب الوالد من إطاعة زعيم اقل منهم عمراً وخبرةً؟ وماذا عن الحزبيين كيف سيتقبلون فكرة التوريث؟ وهل التوريث السياسي اصبح عادة في لبنان حتى في ظل عصر العولمة.

عادةً ما يكون التوريث السياسي نظاماً طبيعياً في الأنظمة الملكية او ما شابهها. وعدا ذلك لا يوجد في تاريخنا الحديث سوى حالة واحدة شاذة، ولكن ناجحة في التوريث السياسي في أنظمة الجمهوريات، ما عدا كوريا الشمالية. لن أغوص في أسباب نجاح التجربة الكورية الشمالية ولكنني سأكتفي بإلقاء اللوم على العامل الأهم، الا وهو تقييد مبدأ المعرفة وتداول المعلومات والوصول اليها من قبل هذا النظام الديكتاتوري، مما أدى الى عزل الشعب الكوري الشمالي تماماً عن بقية العالم وكأنه يعيش خارج كوكب الارض.

اما في تجربتنا العربية الحديثة، فمصير التوريث السياسي في الجمهوريات من سوريا الى اليمن مروراً بمصر وليبيا، باء بالفشل التام. لا شك في ان البعض قد يقول ان بشار الأسد ابن حافظ الأسد نجح في البقاء بالحكم اكثر من عشر سنوات، ولكن هذا لا يعني انه استطاع الحفاظ عليها. فالحرب الأهلية الدائرة هناك وخروج شريحة كبيرة من السوريين ليس ضد النظام فقط، إنما أيضاً ضد الوريث السياسي لحافظ الأسد اسقط عنه شرعيته. فبشار الأسد ليس حافظ الأسد الذي قاتل بالدم والنار والحديد للوصول الى السلطة والمحافظة عليها، والتاريخ السوري الحديث شاهد على ذلك.

**مواضيع ذات صلة**

[صورة اليوم ...](https://newspaper.annahar.com/article/784054-%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85)

[سليم سلهب من النيابة إلى العيادة](https://newspaper.annahar.com/article/784056-%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B3%D9%84%D9%87%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9)

[قيامة المسيح وموت الإنسان](https://newspaper.annahar.com/article/784058-%D9%82%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD-%D9%88%D9%85%D9%88%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86)

اما في بقية الجمهوريات العربية، فخروج الملايين ضد جمال مبارك وسيف الاسلام القذافي واحمد عبدالله صالح، كان مثالاً واضحاً على انّ هؤلاء الورثة السياسيين لا يفتقدون الحنكة السياسية فقط. لكن، وبكل بساطة يفتقدون الى مبدأ الشرعية او القائد الذي أوصل آباءهم الى السلطة، الا وهو ويا للأسف في عالمنا العربي، اما الحروب او الانقلابات العسكرية او الاغتيالات. فهؤلاء الورثة السياسيون لم يستطيعوا الوصول الى السلطة على "طبق من فضة" بعدما حارب آباؤهم بكل الطرق المتاحة من تصفية الاقارب والاصدقاء الى اغتيال المعارضين الى زجّ البلاد في الحروب من اجل الحفاظ على السلطة.

من هنا علمتنا التجربة التاريخية الحديثة، ان الوصول الى المنصب السياسي في الجمهوريات العربية لا يتطلب عملاً سياسياً فقط، ولكنه يتطلب الكثير من العمل الأمني والعسكري والمخابراتي وحتى الدموي. فخروج الملايين ضد الأبناء، كان رسالة واضحة أن عصر المعلومات قد احبط مبدأ التوريث السياسي على طبق من فضة.

 يمكن البعض أن يقول إن لبنان ليس نظاماً ديكتاتورياً كمصر وسوريا والعراق واليمن، وان التركيبة الطائفية للبنان أنتجت زعامات يمكنها ان تحافظ على مبدأ التوريث السياسي الى ما لا نهاية. نعم هذا صحيح، لو لم نكن امام هاتين الحالتين: الحرب الأهلية اللبنانية ومبدأ حرية تناقل المعلومات والمعرفة والوصول اليها مدعومة بشبكات التواصل الاجتماعي. فالحالة الثانية كانت أساسية في إسقاط مشروع توريث جمال وسيف الاسلام واحمد وحتى بشار، وفِي التجربة البنانية أصبحت تدك قلاع الزعامات التقليدية وخصوصاً ان تجربة الآباء في الحكم أفقدتهم الشعبوية العمياء وأصبحوا فاقدين لأي مشروع سياسي يمكن ان يستقطب حزبيين او منتفعين.

اما في الحالة الثانية، وهي الاصعب في التركيبة اللبنانية والاخطر لكنها تشبه الى حدٍ ما، ما قام به الآباء حافظ وحسني ومعمّر وعلي عبد الله من اجل الوصول الى السلطة والمحافظة عليها. الزعماء "الموّرثون" ويا للأسف في لبنان، هم قادة الحرب الأهلية وحاملو السلاح. هؤلاء هم من قاتلوا بالنار والحديد والدم من اجل الحفاظ على زعاماتهم وبيوتهم السياسية. علّمتنا التجربة التاريخية هنا أيضاً ان جيل الحرب الأهلية، جيل السبعينات والثمانينات، ليس وبكل بساطة جيل العولمة والمعلومات.

نعم يمكن ان يرث هؤلاء الوارثون الجدد وبحكم التركيبة السياسية المقاعد النيابية والمناصب السياسية؛ تماماً مثل بشار الأسد؛ لكنهم لن يستطيعوا ان يرثوا مبدأ "الزعامات السياسية" المتمثل بـ "وهرة السلاح" الذي دفع آباؤهم اثماناً باهظة للحفاظ عليها وكلفتهم الكثير الكثير من قتل ودمار. لذا لن يستطيع هؤلاء الوارثون الجدد الحفاظ على زعاماتهم الاّ من خلال تحويل لبنان الى نظام شبيه بكوريا الشمالية وهذا مستحيل، او زجّ لبنان في حرب أهلية جديدة ما قد ينهي ليس فقط وجود لبنان وإنما بيوتهم السياسية التقليدية والتاريخ من ثورة طانيوس شاهين عام 1858 الى نهاية الحرب الأهلية اللبنانية عام 1990 شاهد على ذلك.

**باحث وأستاذ جامعي في العلوم السياسية**